الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار- عنابة
BADJI MOKHTAR - ANNABA UNIVERSITY
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR - ANNABA

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضـرات وتطبيقات في مقيـاس:

المســـــرح العـــــربي

المستوى: ماستر 1 (أدب حديث ومعاصر)

إعداد الدكتورة: سكينـــة زواغـــي

2020/2019

المحاضرة الخامسة: المسرح الاجتماعي

1-تمهيد:

يعتبر المسرح مرآة صافية تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض مسرحية، نصوصها تستند للواقع الذي يعيشه المجتمع فتقتبس منه الكثير من الأحداث والوقائع ليتم تجسيدها إلى عروض مسرحية مختلفة تهدف لتسليط الضوء على واقع المجتمع سواء من حيث الاستقرار أو من حيث المعاناة وطرح هذه المعاناة للنقاش والتحليل من اجل الحصول على شركاء مختلفون في الإمكانيات والأفكار من اجل أن يتم إيجاد الحلول الناجعة والمناسبة للتخلص من هذه الظروف الصعبة التي تمر على المجتمعات كافة...

فالمسرح بأنواعه المختلفة يهتم بجانب معين من جوانب حياة المواطن وحسب مجال تخصصه, فالمسرح السياسي مثلا مهمته تتعلق بكل ما يختص بعمل الحكومات وسياساتها المختلفة الداخلية منها أو الخارجية ومدى أهميتها وتأثيرها على واقع المجتمع, فلو كانت سياسة الحكومات ايجابية وتهدف لخدمة مواطنيها فإن العروض المسرحية ذات العلاقة سيكون هدفها تمجيد الحكومات وتحفيزها على الاستمرار بنفس النسق الذي تقوم به من خلال تأدية مهامها بالصورة الايجابية والهادفة والتي تنصب لمصلحة المجتمع.

2-مفهوم المسرح الاجتماعي:

المسرح الاجتماعي هو ذلك المسرح الذي يتناول ويسلط الضوء بالدرجة الأولى على قضايا المجتمع وانشغالات الفرد اليومية وتحولات حياته في ظل واقع اجتماعي مليء بالإشكالات المثيرة للجدل والتي تبحث لها إما عن حلول وإما عن ردود أفعال تكون في مستوى الأحداث المتداولة، وينشغل المسرح الاجتماعي أيضا بتطلعات الفرد وطموحاته التي تنعكس بالدرجة الأولى بالإيجاب على المجتمع، هذا ولا يفوتنا أن نذكر بما يمكن أن المسرح يراهن على تقديم المجتمع بالصورة التي هو علهيا قصد إثارة التحليل والنقد من قبل أهل الاختصاص.

يتناول المسرح الاجتماعي قضايا المجتمع المرتبطة بحياته الخاصة والعامة وعلاقاته الاجتماعية مع إقرانه وسيسلط الضوء عليها من عدة جوانب, بالإضافة إلى تناوله لواقع المجتمع من حيث المعيشة

وطبيعة العمل وكيفية تعايش أبناء المجتمع الواحد فيما بينهم, والهدف من هذا النوع من المسرح هو محاولة منه للبحث عن الأسباب التي جعلت المجتمع يتعايش مع واقعه على هذا النحو, فإذا كانت الصورة ايجابية سنجد أن دور المسرح هنا هو الدعم والتبجيل والتحفيز على هذه الصورة المميزة من التعايش, أما إذا كانت الصورة سلبية فعندها سنجد أن المسرح سيتخذ دور المصلح الاجتماعي محاولة منه لإعادة المجتمع لطريقة التعايش الايجابية بعد أن يسلط الضوء على الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الصورة السلبية وإيجاد المشاكل وتوفير الحلول المناسبة للقضاء عليها أو التقليل منها.

3-وظائف المسرح الاجتماعي:

عرف المسرح عبر عقود طويلة من الزمن عديد التغيّرات سواء على مستوى التركيبة والشكل أو على مستوى المضمون والوظائف، مرتبطا في ذلك بمجموع التغييرات التي تحدث في المجتمع، ذلك أنّه كان منذ نشأته ظاهرة اجتماعية منغمسة في الواقع الاجتماعيّ والوعي الجماعيّ سواء كان ذلك بطريقة واعية أو غير واعية، حيث أنّ التركيبة والشكل والمضمون والممارسة كانت في غالبها نتاجا اجتماعيّا بشكل مباشر أو غير مباشر، وكون هذا الظاهرة متجذّرة في الواقع ممثلّة عنصرا من العناصر المكوّنة للمجتمع، كان لزاما أن تتأثّر بمجموع القوانين العامّة التي تسيّره والتغيير الاجتماعي أبرز تمثّلاتها، إذ عرف المسرح تغيّرات شبيهة بالتغيّرات التي عرفتها المجتمعات الحاضنة له، كما كان مساهما بطريقة أو بأخرى في إحداث تغييرات اجتماعية في إطار وظيفته الاجتماعية التي عرفت – في نشأته وتطوّره أو في مكوّناته وتمظهرات تأثيراته- أوجها عديدة بدءا بالمرحلة الإغريقية الأولى إلى اليوم.

ففي البداية كانت إثارة الشّفقة والخوف ممّا يؤدّي إلى التّطهير، ثمّ تعدّدت التّسميات وتنوّعت: من وظائف مرتبطة بالتّسلية وأخرى ارتبطت بالتربية وصولا إلى الوظائف التّوعويّة والنقدية والتّحريضية، أو وظائف أخرى متمثّلة في كشف الطبيعة الحقيقية للعلاقات الاجتماعيّة، والكشف عن الأصالة الحقيقيّة للحياة الواقعية والتّأثير على الطّبيعة النّفسية.

ويمكن ذكر بعض الوظائف للمسرح الاجتماعي فيما يلي:

- للمسرح دور كبير في بت وترسيخ الوعي العام والتركيز على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وعلى هموم ومعاناة أبناء الشعب.
- المسرح مرآة المجتمع يعكس الهموم والمعاناة والانشغالات اليومية للفرد والمجتمع.
- المسرح رسالة سياسية تدعو إلى فهم الواقع الاجتماعي بغية تغييره وتجديده وتحديثه.
- يعمل المسرح الاجتماعي على تنمية المتعة التي تستند إلى الذوق الغني السليم، فهو ينمي ويناقش الأفكار الهادفة التي مبتغاها تنمية الفرد وتنمية المجتمع في ضوء تحديات الراهن الفكري والثقافي.

4- المسرح والتواصل الاجتماعي:

تاريخياً، جرى إطلاق صفة الالتزام على المسرح، (المسرح الملتزم)، عندما يكون المسرح معنياً بشكل إيديولوجي بالنضال المباشر ضد التسلط والطغيان والإستعمار. إن هذا الإطلاق في إطلاق صفة الملتزم على هذا النوع من المسرح، لا يُجرِّد المسرح الآخر من هذه الصفة. إن كل الأعمال الفنية المسرحية تلتزم قضايا الناس سواء كانت فردية أو جماعية، سواء كانت تتناول جزءاً من الحياة أو الحياة برمّتها، أو تتناول المتعة الشخصية لرجل المسرح، أو هماً خاصاً جداً.

إن الإلتزام بقضايا الإنسان تتراوح بين الجزء والكل، وبين الفرد والجماعة، وبين الخاص والعام، لكن الإلتزام بالقضايا الكبرى يقوّي التواصل الاجتماعي ويغنيه، ويعبّىء الشعور الجْمعي ويوحِّده من أجل هدف عام واضح وجليّ.

فالتواصل الاجتماعي، الذي يحصل بين جماعة اجتماعية وجماعة أخرى، وبين الفرد والجماعة، وبين الأنا والآخر ثم بين الذات وصورتها لدى الفرد ولدى الجماعة يُؤمّنه المسرح، ليس لوحده بالضرورة، إذ أن هناك فنوناً أخرى ووسائل اتصال وتواصل عديدة، تحقّقه جزئياً أو كليّاً. غير أن المسرح، بفعل عامل الفرجة، يجعل هذه المساحة في قاعة المتفرّجين مساحة للإنسانية (للأنسنة). وفضاءً للإحتكاك والتواصل بشكل مباشر وغير مباشر، أكثر من غيره من الفنون.

إن هذا التواصل على أهمّيته سواء كان في قاعة مغلقة، أم في فضاء آخر، هو جانب من جوانب التواصل الأخرى التي يؤمّنها المسرح والعرض المسرحي.

5- علاقة المسرح الاجتماعي بالمجتمع المدني:

عندما تتمّ الإشارة إلى المجتمع المدني، فإن في ذلك تمييزاً له عن المجتمع العسكري. إذ أن عسكرة المجتمعات قد تبدو في الآونة الأخيرة في سباق محموم مع مدنيتها. ولا بدّ من ملاحظة التمييز بين مقوّمات وديناميةالمجتمع المدني في زمن السلم، ومقوّمات وديناميةهذا المجتمع في أيام الحرب.

والسؤال كيف يمكن الإفادة من تجلّيات العلاقة الجدلية القائمة بين المسرح والمجتمع؟ أي بين الذي يحصل إبان الغليان الإجتماعي والسياسي في المجتمع، فيفتح على فضاءات جديدة وأجواء جديدة، وبين التعبير الفني المسرحي الذي يكمِّل الفعل الاجتماعي المنقوص والمبتور، لكن احتمالياً على خشبة المسرح، فيطوّله ويطرحه من خلال التخيّل والتوقّع، لأن المسرح يتمتّع بمدى الحريّة؟ إن خلق فضاءات جديدة، ما هو إلا فضاءات جديدة للحرية.

فَلْنبحث عن صورة جديدة للإنسان العربي على سبيل المثال صورة تلعب بها لغة الجسد الدور الرئيس: جسد الموت وجسد الأسر وجسد التعذيب وجسد الحركة في أقصى تجليات التعبير عن الوضع البشري."إن الموت التعذيبي هو فن إمساك الحياة في الوجع. "إن الوضع الاجتماعي (الحراك والثورات والانتفاضات والاضطرابات..)، سوف يقود دوماً إلى اختراع أوضاع جديدة (حال الوضع العربي اليوم..). أما الوضع المسرحي، فيبقى التصور الدائم الذي لا يستطيع التغلب على أي عائق أو حاجز، لأن الحاجز المصعّد، دائماً على خشبة المسرح، يجعل الصراع دون حلّ.. "إن الاحتفال المسرحي هو احتفال اجتماعي مؤجّل، وديناميةمؤجّلة."

"إن جميع المجتمعات لم تبحث بنفس النمط وبشكل متساوٍ عن رسم صورة للإنسان، أي بأن تصوّر الوضع البشري بين تمزّقاته وآماله..

فالمجتمعات التي حاولت بشكل منظّم، أنّ تبرّر وتشرح لِذاتها إنسانيتَها الخاصة، قد وجدت في المسرح معيناً مدهشاً لا ينضب من التجربة، فالمتصوّر والمتخيّل هو منسلخ قليلاً عن الحياة

المحسوسة، وحيث لا يبدو كذلك على أرض الواقع، لأنه يطوّل الوجود ويمدّده، ويعرضه على مستوى آخر، ويسمح لذلك الوجود بأن ينكشف لذاته، دون أن يخرج عن ذاته كوجود.

المراجع:

1- وظيفة المسرح الاجتماعية الكاتب: سيف الدين الفرسيشي.

2- أهمية المسرح ودوره الفعال في معالجة قضايا المجتمع. منتدى ستار تايمز عالم المسرح.

3- أبحاث أدبية حول المسرح والمسرحي راهن وآفاق (فرق بحث).

4- المسرح فعل اجتماعي مؤجل؟ الكاتب: مشهور مصطفى